

النحل: ٧٨. ونحن نعلم بالاضطرار أن الطفل ليس عنده معرفة بهذا الأمر، ولكن ولادته على الفطرة تقتضي أن الفطرة تقتضي ذلك...⁴

وقال ابن الأثير رحمه الله: ("الفطر: الابتداء والاختراع. والفطرة: الحالة منه، كالجلسة والركبة. والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد...")⁵

ولذلك نجد الإقرار بوجود رب خالق لا يخلو منه البشر كما ذكر (بلوتارخ) المؤرخ الإغريقي الشهير: (من الممكن أن نجد مدنا بلا أسوار وبلا ملوك وبلا ثروة وبلا آداب وبلا مسارح ولكن لم نجد قط مدينة بلا معبد يمارس فيه الإنسان العبادة).

الإلحاد: معناه وأنواعه وحقوقه

الإلحاد معناه لغة: الميل عن القصد، والمراد به اصطلاحاً: الميل عن الحق وهو مصطلح شامل لكل انحراف حدث في المعتقد الصحيح كالشرك والكفر، وقد ورد في القرآن هذا المصطلح على هذا المعنى كما في قول الله تعالى: **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ** الأعراف: ١٨٠

قال البغوي رحمه الله في تفسيره: (قال يعقوب بن السكيت: الإلحاد هو العدول عن الحق، وإدخال ما ليس منه فيه، يقال: أُلحد في الدين، ولحد)⁶.

ثم استعمل هذا اللفظ للدلالة على مصطلح (إنكار الخالق) مترجماً للغة الإنجليزية: (Atheism)، لأن هذا الانحراف هو أعظم الانحرافات حدثت في العقيدة والناس وموقفهم تجاه الإله على درجات⁷:

1. الإلحاد الإيجابي (Atheism): وهو إنكار الخالق بالكلية
2. الإلحاد السلبي أو اللادرية (Agnosticism): وهو الشك في وجود الخالق فلا يجزم بوجوده ولا يجزم أيضاً بعدمه وعبر بعضهم عنه بأنه إيمان بالخالق من غير تدين بدين معين ويعبد ربه حسب هواه.

3. الربوبية (القدرية) (Deism) وهو نفي القدر والاعتقاد بوجود الخالق الذي لا يدبر ولا يملك العالم بعد خلقه ولكن يتركه يمشي مستقلا عن قهره وإرادته.

4. الإيمان بالخالق (Theism): وهو الإيمان الجازم بوجود الخالق الرب المحيي المميت المدبر لشؤون الكون، وهذا الصنف على نوعين: أتباع الأديان الباطلة كاليهود والنصارى والهندوسية وغيرها وأتباع الدين الصحيح وهم المسلمون.

وأما حقول الإلحاد أربعة وهي⁸:

1. **الإلحاد في الإلهيات**: وقع هذا الإلحاد بإنكار الخالق أو الشك فيه أو نفي القدر أو بالشرك في العبادة

2. **الإلحاد في النبوات**: وقع هذا الإلحاد بإنكار أصل النبوة أو الانحراف فيها كإثبات النبوة بعد نبي الخاتم صلى الله عليه وسلم

3. **الإلحاد الدين**: وقع هذا الإلحاد بإنكار الدين والشريعة كالعلمانية والليبرالية

4. **الإلحاد في المعاد الآخروي**

وهذه الإلحادات تستلزم بعضها بعضا، فمن وقع في الإلحاد في النبوات مثلا سيؤدي به إلى الإلحاد في الدين ثم الإلحاد في الإلهيات واطردا سينكر المعاد الآخروي وإن كان الذي يهمننا في البحث هو: **الإلحاد في الإلهيات بإنكار الخالق**.

تاريخ الإلحاد وأطواره:

ذكرنا في المقدمة أن الإيمان بوجود رب خالق صانع مفطور عليه الإنسان، إذن يأتي السؤال؛ كيف حدث الإلحاد؟ نقول: الفطرة تتعرض للتغيير والتحريف⁹ كما بين رسول الله في الحديث السابق عن أبي هريرة أن الأبوين يغيران دين الولد وقد جاء أيضا في الحديث القدسي: (وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَنْتَهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ)¹⁰، ولذلك حدث الإلحاد في العبادة بوقوع الشرك فيها، وحدث الإلحاد في النبوة بوقوع إنكار الرسل والأنبياء من الأمم، وغير ذلك.

هذا الظهور نتيجة لرد فعلي على الديانة النصرانية ورجوع كثير من المثقفين الغربيين إلى تراثهم الإغريقي فظهرت تيارات فكرية متعددة غالبها تتبنى الفكر الإلحادي كـ (الوضعية) و(الشيوعية) و(العلمانية) وقد دبت هذه التيارات إلى أفكار المسلمين من سبيلين العظيمين هما: الاحتلال والاستشراق.

هذان الحدثان أثرا في حياة المسلمين أي تأثير حتى ظهرت بعض الدول تحكم بغير الشريعة واستبدلوا دين الله بالكفر كما فعله محمد علي باشا وأبنائه في مصر ومصطفى كمال أتاترك بتركيا فظهرت كتب الإلحاد من أوائلها: (مصطفى كمال) لـ (قابيل آدم)¹⁴ وظهرت في مصر حركة تغريبية تدعو إلى الإباحية والسفور ونبد الحجاب ثم جاء حكم الاشتراكية على يد جمال عبد الناصر. وكانت الفترة بين القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين تشهد ظهور عدد من التيارات الإلحادية في عقر ديار المسلمين كالشيوعية والاشتراكية والحادثة والتغريب والقومية العربية والوجودية وغيرها كثير.

وكانت الشيوعية هي الداعمة الكبرى للإلحاد، فلما سقطت، ظن الكثير بأن الإلحاد سيذهب معها ولكن الظن لا يغني من الحق شيئا، فجاءت الليبرالية في مكانها وأسفرت عن أنيابها بحلول القرن الحادي وعشرين. بعد الهجوم على البرج التوأم الأمريكي في حادي عشر سبتمبر عام واحد وألفين الميلادي، ظهرت حركة إلحادية جديدة في الغرب وبسمات جديدة وطموح أكبر المسمى بـ (مليشيا الإلحاد/Militant Atheists) نادوا بمحاربة الدين بالكلية ونشروا سموهم وبدلوا جهدهم في الدعاية للكفر¹⁵.

أسباب ظهور الإلحاد:

من أهم الأسباب للإلحاد هي¹⁶:

1. نشأة الشخص في بيئة لا تتوافق مع تعاليم الإسلام الصحيح: إما أن نشأ في بيئة مليئة بالشهوات أو بيئة مليئة بالشبهات. بعض الملحدين قد نشأ في بيئة ما تسمى بـ "الإسلامية" ولكن مفهوم هذا الإسلام غير صحيح كعقيدة مؤسسة على علم الكلام أو التصوف

أو التعصب المذهبي المذموم، كل هذا يعطي له مفهوما خاطئا عن الإسلام الصحيح ويؤدي إلى بغض الدين وكرهيته فضلا عن الذين نشأوا على الشهوات وإهمال الفرائض.

2. **الاتصال بالملحدين والمفسدين:** فالشخص قد يربى في بيئة إسلامية صحيحة داخل البيت لكن يهمل في خارجه فيتصل برفقاء سوء ولا سيما في هذا الزمان حيث أصبح الاتصال بالعالم من أسهل ما يكون؛ ربما الشاب مضطجع على سريرته وهو يتصل بأناس لا يعرفهم ويغذونه بأفكار فاسدة عبر وسائل التواصل الحادثة.

3. **غلبة الشهوة:** وهذا أمر مشاهد، فالشهوة إذا غلبت وكثرت ركبتها الشبهات ولذلك نجد كثيرا ممن يدافعون عن شذوذ جنسي من الملاحظة.

4. **إقحام النفس في المجادلات والمراءات مع أصحاب الأهواء:** وهذا قد حذر منه السلف أشد التحذير واشتهر عن بعضهم القول: "القلوب ضعيفة، والشبهات خطافة"، والحق على الشباب الرجوع إلى العلماء الراسخين وعدم المخاطرة بعقيدتهم بالمجادلات التي لا يبلغها.

5. **قلة العلماء الراسخين المستقيمين على العقيدة الصحيحة:** وهذا من أسباب رسوخ الجهل في الأمة وانتشار الفساد، لا سيما إذا كثرت علماء السوء من أصحاب الطرق الصوفية والمتفلسفة والمتكلمة، نسأل الله العافية.

6. **الهزيمة النفسية والانبهار بالغرب:** صعب المسلمون سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعلميا فيؤدي هذا إلى الهزيمة النفسية أمام الكفار لا سيما بمجيء المحتلين الغربيين فانبهروا بالحضارة الغربية ويقلدونهم في شتى المجالات.

وساعدت على ظهور الإلحاد وانتشاره عدة عوامل من أهمها:

(1) **انتشار علم الكلام والفلسفة والتصوف**¹⁷: في الديار الإسلامية، انتشرت الفرق الضالة خاصة علم الكلام والتصوف، من خلال هذين التيارين انتشرت وحدة الوجود وتعطيل الصفات الإلهية المؤدية إلى إنكار

وجوده، انتشر أيضا الفكر الإرجائي الذي يحمله الأشاعرة والماتريدية ونظرية الكسب الجبري المناقضة للمفهوم الصحيح للقدر الإلهي. ومن أهم سبل انتشار هذه العلوم الفاسدة؛ المدارس والجامعات التي تقرر تدريس هذه العلوم كمبادئ عقيدتهم.

(2) حركة التغريب: من خلال الاحتلال الغربي للديار الإسلامية وذهاب أبناء المسلمين إلى الغرب للدراسة والتثقيف، انبهر بعضهم بحضارة الغرب وزعموا أن السبب تركهم دينهم النصرانية وهذا الزعم صحيح إلى حد ما لكن لم يفهموا سر المسألة وهو: النصرانية ديانة فاسدة لا تنتج إلا فسادا بخلاف الإسلام الصحيح الذي لا يأتي إلا بخير محض. فاجتهد بعض المنتسبين للعلم في إرجاع التراث الفلسفي والفكر الاعتزالي بزعم التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية كجهود الشيخ محمد عبده وتلاميذه.

(3) الليبرالية: انتشار الليبرالية ركن عظيم في انتشار الإلحاد لأنها تعتمد على أسس تؤدي إلى الشك في الدين والتمرد على الشريعة كنسبية الحقيقة والحرية الفردية المطلقة. وزاد الطين بلة بنشوء التيار الليبرالي الإسلامي أو (ليبروإسلام) ليعطي الشرعية للأفكار الليبرالية ومن أبرز هذه الحركة (شبكة إسلام ليبرالي)¹⁸ باندونيسيا.

(4) الضغوط على الدعوة السلفية: هناك ضغوط شديدة على الدعوة السلفية التي هي الإسلام الحقيقي الذي أنزل الله على رسوله محمد حتى في عقر دارها المملكة العربية السعودية. بذل الليبراليون لبث سمومهم وشوهوا الصورة السلفية أمام المجتمع العالمي بتهمة الإرهاب والتطرف، ومن الأمثلة: ما فعله مركز البحث والتطوير الأمريكي (RAND) في تشويه الصورة السلفية¹⁹ وزيادة على ذلك تقدم الخطوات المقترحة لمحاربة هذه الحركة الإسلامية النقية الصافية.

(5) انتشار الكتب والأفلام الإلحادية: انتشرت الكتب الإلحادية في بلدان المسلمين ونالت بعضها مرتبة (Best Seller/الأكثر مبيعا) ككتاب (ريتشارد داوكين): (وهم الإله) (The God Delusion) وكذلك

الأفلام حتى الكرتونية منها والوثائقية تدعو للإلحاد وتؤسس أركانها في أذهان أطفال المسلمين وشبابهم.

أبرز رموز الإلحاد المعاصرين:

نعرض في هذا المبحث عرضاً مختصراً عن بعض أبرز أعلام الملاحدة المعاصرين:

1) ريتشارد داوكن (Richard Dawkins):²⁰

إنجليزي المولود عام 1941م وهو أستاذ جامعي بجامعة أوكسفورد البريطانية من عام 1995 إلى عام 2008م، متخصص في البيولوجيا وكان داروينياً. ألف كتابه الشهير: (وهم الإله) وحصل هذا الكتاب مرتبة (يست سيلر-الأكثر مبيعا) عام 2006م²¹ وكان من أهم المؤلفات في تأسيس الإلحاد الجديد.

2) سام هاريس (Sam Harris):²²

صموئيل بنيامين هاريس، من مواليد عام 1967م، مؤلف وفيلسوف أمريكي المتخصص في علوم الأعصاب. ألف كتابه الشهير: (نهاية الإيمان) ويعد هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي تؤسس الفكر الإلحادي الجديد.

3) دانيال دانيت (Daniel Dennett):²³

من مواليد عام 1942م، فيلسوف أمريكي ومتخصص في البيولوجيا وفلسفة العلوم وفلسفة العقل وكان داروينياً، ألف كتابه الشهير في نقد الدين: (كسر السحر: الدين كظاهرة طبيعية).

4) كريستوفر هيتشنز (Christopher Hitchens):²⁴

ولد عام 1949م وهلك في 15 ديسمبر 2011م، كان محرراً مؤلفاً في عدة الدوريات، أصله إنجليزي ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

ألف كتابه: (الله ليس عظيماً: كيف يسم الدين كل شيء) الذي هجم فيه على الأديان هجوماً شرساً وربط كل الشرور بالأديان والإيمان بالخالق.

وهؤلاء الأربعة يسون بـ(فرسان الإلحاد الجديد الأربعة) وما زال الثلاثة منهم على قيد الحياة ويبدلون في محاربة الرب تبارك وتعالى ولا شك أن عاقبة السوء عليهم.

ومن رموز الإلحاد من الشرق أو من أبناء جلدة المسلمين (كما يدعون والله أعلم بحقيقتهم):

(1) أرمين نابوي (Armin Navabi):²⁵

من مواليد إيران وربي على عقيدة شيعية رافضة مجوسية ثم أعلن الإلحاد وأسس شبكة في الإنترنت تسمى: (جمهورية الملحد²⁶) وكان نشطاً في نشر أفكاره الشيطانية وألف كتاباً سماه: (ربك صغير جداً) ولشبكته وجمعيته الملعونة فروعاً في العالم وأحدثها في ماليزيا حيث أقاموا تجمعاً بين الملحد²⁶ الماليزيين.

(2) إمام توحيدى (Imam Tawhidi):²⁷

إمام محمد توحيدى، رافضى خبيث مقيم بإستراليا، وأصله عراقي، من مواليد قم الإيرانية. له مؤسسة تعمل على نشر الأفكار الليبرالية والإلحادية وكان مدافعاً عن رموز الإلحاد وحركتهم باسم الحرية. ومن خبيث مقالاته ما كتبه على تويتر: "ليس هناك عصر ذهبي للتاريخ الإسلامى، ما يقال عنه: الحضارة الإسلامية ليس إلا نسخة أو سرقة عن الحضارات الأخرى"²⁸، وقال أيضاً: "المجتمع الإسلامى ليس لهم أن يحكم بالدين على الملحد²⁸، الرأى الآخر والاعتقاد المخالف جزء من الحياة"²⁹.

(3) آيان هرسى على (Aayan Hirsi Ali):

صومالية من مواليد عام 1969م وهي الآن حصلت على الجنسية الأمريكية والهولندية، أسست مؤسسة باسمها (AHA Foundation) ونشطة في نشر الإلحاد والليبرالية ولها هجومات عنيفة على الإسلام منها قولها: "لا يوجد اعتقاد أعنف على المثليين من عقائد إسلامية، حان الوقت

لنزع "الخوف من المثليين" من المسلمين³⁰، ووصفت الإسلام بأنه "الفاشية الجديدة" وترى أن الإسلام دين عنف وإرهاب، وألفت كتابا سمته: (الهرطقة: لماذا الإسلام يفتقر إلى التغيير).

(4) رائف بدوي³¹:

سعودي من مواليد عام 1984م، مؤسس (شبكة الليبرالية السعودية) نشر فيها مقالات هجومية على الإسلام ودعا إلى الليبرالية والإلحاد وقد سجن وحكم عليها بالجلد ومازال مسجوناً والليبراليون من كل صوب وحدث ينادون بحريته.

(5) فوزية إلياس³²:

باكستانية من مواليد عام 1989م، ارتدت وأسست: (رابطة الملحدين والمشككين بباكستان³³) وهربت إلى هولندا وحصلت على حمايتها.

(6) وليد الحسيني³⁴:

فلسطيني، ولد عام 1989م، ارتد وسجن من قبل السلطة الفلسطينية ثم بعد إفراجه هرب إلى فرنسا وأسس هناك: (مجلس المرتدين الفرنسيين³⁵) في يوليو 2013م. وألف كتابا سماه (الكافر: الثمن الذي دفعته لردي للإسلام³⁶).

نموذج من وقائع الإلحاد اليوم:

نعرض هنا نماذج من وقائع الإلحاد في العصر الحاضر بين أبناء المسلمين للعبارة:

(1) حادثة حمزة كاشغري³⁷:

من المفاجئ ما حدث من شاب سعودي الجنسية "حمزة كاشغري" (المولود عام 1989م) حيث كتب في تويتر ثلاث كتابات مسيئة في حق النبي الأمين صلى الله عليه وسلم حيث قال: "في يوم مولدك لن انحنى لك، لن أقبل يديك، سأصافحك مصافحة الند للند، وابتسم لك كما تبتسم لي وأتحدث معك كصديق فحسب .. ليس أكثر"، وقال: "في يوم مولدك أجذك في

وجهي أينما اتجهت، سأقول إنني أحببت أشياء فيك، وكرهت أشياء أخرى ولم أفهم الكثير من الأشياء الأخرى!، وقال في الأخير: "في يوم مولدك سأقول إنني أحببت الثائر فيك، لطالما كان ملهماً لي ولم أحب هالات القداسة، لن أصلي عليك".

وكان هذا الشاب من مؤيدي الثورات العربية المسمى بالربيع العربي ومن مناصرين للديمقراطية والليبرالية وعلق هذا الشاب على فعله قائلاً: "أعتبر ما قمت به طريقاً إلى الحرية. كنت أطالب بحقي بممارسة أبسط حقوق الإنسان-حرية التعبير والتفكير- ولم أقم بشيء عبثاً. أعتقد أنني جزء من صراع أكبر. يوجد أناس كثر مثلي في السعودية يناضلون لينالوا حقوقهم³⁸".

وكان كاشغري من مرتادي المقاهي الثقافية بجدة حيث يلتقي فيه الشبان ويقرؤون الكتب والروايات ويتناقشون فيما بينهم كثير من القضايا وهذه الكتب والروايات غالبها تحتوي على أفكار غربية كالديمقراطية والرأسمالية وغيرها³⁹.

(2) حادثة بنز علي⁴⁰:

شاب من أسرة ملايوية بماليزيا الشهير بـ(بنز علي -Benz Ali) واسمه: أمير حمزة بن عقل علي، وكان يشارك ببرنامج المسمى بـ(41) Lepak Maqasid) وهو برنامج شبيه بالمقاهي الثقافية التي حضرها حمزة كاشغري، حيث يلتقي الشبان في إحدى المطاعم أو المقاهي ثم يتناقشون القضايا الدينية والفلسفية وغيرها وكلُّ حرٍّ في إدلاء رأيه.

هجم هذا الشاب المتمرد على المؤسسات الإسلامية في ماليزيا وأظهر ميله للأفكار الاشتراكية والحركة الشمالية ولـه حضور كبير بين الشباب وألف بعض الكتب وكتب عدة مقالات وله مقاطع فيديو منتشرة.

من أشهر مؤلفاته كتابه: (نقض الأطروحة/Anti-Thesis) وأظهر فيه عدة ضلالاته وإحاده منها⁴²:

- أظهر ميله للتشيع وهجم على الحكومة التي تمنع نشره في ماليزيا

• طعن في عدالة الرب تعالى بقوله: "هل الرب عدل؟ لو كان عدلا لماذا خلق الناس منهم غني ومنهم مسكين، منهم فقير مهين؟ لماذا جعل بعض البلاد في المصائب وبعضها آمنة رخية؛ أين عدالة الرب؟! " وقال أيضا: "لماذا لم أكن أطلب أن أولد في الدنيا ثم لما لم أؤمن سأدخل النار؟ اضطررت أن أواجه المصائب في الدنيا ثم بعد ذلك إن لم أكن مؤمنا سيدخلني النار؟ ما أتعبني! ولدت لأذهب إلى النار!".

• طعن في الدين الإسلامي بقوله: "الدين ليس مهما، الإيمان مجرد حكاية، حكايتنا مع الرب، ليس له علاقة مع الجغرافيا أو الزمان أو الدولة، الإيمان ليس له أي علاقة بهذه كلها، إن تؤمن بالإسلام فلتفضل، وإن تؤمن بالنصرانية فلتفضل، ليس الهم أن نغير اعتقاد شخص، المهم أن نكون صالحا، لو هناك صالح بلا دين فليفضل!"، وقال: "لو الناس يمكنهم الوصول إلى الرب أو الخير أو السعادة بلا دين فما الحاجة إذن للإسلام؟!"

وكذلك له كتابات كثيرة في الفيسبوك هجم هجوما شرسا على المؤسسات الإسلامية والعلماء والتعاليم الإسلامية وله أتباع كثيرون في الفيسبوك واحتفى به الليبراليون حتى وصفه أحدهم بأنه: "بوذا المسلمين" حيث شبه نضاله الفكري بنضال بوذا للحصول على التنوير⁴³، والله المستعان.

سبل الوقاية والعلاج:

بعد أن عرضنا أسباب الإلحاد ونماذج من وقائعه المؤسسة بين أبناء المسلمين المعاصرين، حان لنا أن نقترح ما يناسب المقام من سبل للوقاية والعلاج. نذكر أولا سبل الوقاية من هذا الداء العضال، منها:

1) تصحيح التربية الإسلامية:

نقصد بهذا أن ننظر إلى واقع التربية الإسلامية في جميع المستويات من الأسرة و المدارس الجامعات والمساجد وغيرها. نجد أن التربية الإسلامية في ماليزيا خاصة لا تستطيع أن تبني شخصا مؤمنا محسنا لأنها تسوى مع

المواد العلمية الأخرى ولا ميزة لهذه المادة المهمة من حيث التطبيق. أغلب المدارس تجعل هدف تدريس المواد الإسلامية هو نفس الهدف من تدريس المواد الأخرى ألا وهو التفوق في الامتحان.

وكذلك هذه المواد الإسلامية تدرس نظريا في الفصول الدراسية ولما نأتي للبيئة المكتنفة للطلاب في المدرسة أو في الجامعة لم نجد لهذه التعاليم السامية الراقية وجودا. فالطلبة يتعلمون الصلاة؛ أركانها وسننها وشروطها ولكن لم نجد هناك اهتماما في تطبيق الصلاة في المدارس جماعة إلا في المدارس الإسلامية، ولم نجد هناك التطبيق لأحكام العورة وأحكام المعاملات بين الرجال والنساء فتبقى هذه التعاليم حبيسة الكتب.

وكذلك نجد من حيث التنظير، أن المقررات الإسلامية المتعلقة بالعقائد ضعيفة من حيث التقرير، وأسوأ من ذلك المقررات في المدارس الدينية الخاصة وفي المساجد حيث تقرر تدريس علم الكلام المخالف للمنهج السلفي السليم الحكيم، هذا ما يجعل الطلبة لم يفهموا العقيدة الصحيحة وتحصل في أذهانهم مفاهيم خاطئة حول الرب تعالى وصفاته وقضائه وقدرته.

فلا بد من إرجاع هيبة التربية الإسلامية لا سيما العقائد والشريعة وتطبيق هذه التعاليم في بيئة المدارس والجامعات وتدرس العقائد السلفية النقية الحكيمة لا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأئمة الدعوة الإصلاحية وتدرس وتترجم لأن هذه الكتب تؤسس العقيدة السليمة النقية القوية وترد على الشبهات بالقوة وبأدلة عقلية شرعية مقنعة.

(2) تدريب المبتعثين على الملكة العقدية القوية:

كان السفر إلى بلاد الكفار والسكن معهم خطر كبير على العقيدة، ولذلك جاء الوعيد الشديد لمن فعل ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلمٍ يُقيمُ بينَ أظهرِ المُشركينَ⁴⁴).

ولذلك لم يرخص العلماء للمسلمين بالسفر إلى بلاد الكفر إلا بشروط غليظة ومن أهمها: سلامة المسلم المسافر من القوع في الشبهات والشهوات والتمكن من إظهار الدين المتضمن البراءة من كفرهم.

ولما حصل الضعف في المسلمين في العلوم الطبيعية والتكنولوجيا، يحتاجون للسفر إلى بلاد الكفر للطلب بعد أن كان الكفار يسافرون إلى بلاد الإسلام لطلب العلم والعيش، فلا بد أن نحمي المبتعثين المسلمين من الوقوع في شبهات الكفار.

من الضروري أن تعقد لكل المبتعث دورة تأصيلية قوية في العقائد ويغذى بالعلم الكافي لكشف شبهات الملحدين والكفرة لأن هؤلاء المبتعثين من أبناء المسلمين سيكونون دوما غرضا لسهام الأعداء طوال مكثهم في بلاد الكفر.

وكذلك أيضا، على الملحقيات الدينية في بلاد الكفار أن يكثف نشاطاتهم الدعوية والتربوية وأن تراقب دوما حركات أبناء المسلمين هناك وتوجههم في العقائد والأحكام الشرعية وألا يسمح لأحد أن يذهب للدراسة إلى بلاد الكفار إلا بعد تحقق من تمكنه العلمي والإيماني وفي حالات ضرورية.

(3) منع نشرات الإلحاد ومؤلفاتهم ورموزهم:

من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة التحذير من البدع ومنعها من الانتشار، فلا بد للحكومات الإسلامية أن تتخذ إجراءات حاسمة لردع النشرات الإلحادية ومؤلفاتها ورموزها، وعلى أولياء الأمور لأبناء المسلمين أن يعون حركات من تحت أيديهم من الأولاد والشبان وأن يراقبوا الكتب والمؤلفات التي يقرؤونها وأصدقائهم ومع من يتواصلون لا سيما عبر الوسائل الحديثة وكذلك الأفلام الوثائقية والكرتونية التي يشاهدونها لأن هذه الأفلام من أكبر وسائل لنشر الإلحاد.

(4) دراسة الآراء والفلسفات المؤدية إلى الإلحاد وبيان بطلانها وكشف زيفها ومنع انتشارها:

من أعظم السبل للوقاية من الإلحاد هو القيام بالدراسات التأصيلية العميقة عن الأفكار والفلسفات المؤسسة للإلحاد كعلم الكلام والليبرالية والتشيع والتصوف وبيان بطلانها وكشف زيفها ومنعها من الانتشار بين المسلمين والتحذير من دعائها وكتبتها.

وأما سبل العلاج لمن قد وقع في شبكة الإلحاد، نختصر هنا عدة خطوات آتية:

1) إنشاء مركز لحوار المتأثرين بالإلحاد ولا أحسن سبيل لمعالجة من وقع في شبكات الإلحاد إلا الحوار الهادئ المقنع وأقترح أن يكون هذه المراكز فروعا لمركز اليقين بالمدينة النبوية ويدرب خريجو الجامعات السعودية وغيرها المتخصصين في العلوم الإسلامية لمحاورة هؤلاء ويكونون قائمين على هذه المراكز الفرعية في شتى بقاع الأرض.

2) استغلال الوسائل الحديثة والتقنيات المعاصرة للرد على شبكات الملحدين وفق المنهج السلفي النقي ولا ينفع المنهج الكلامي والفلسفي لأن استخدام هذين المنهجين لمعالجة الإلحاد كمثل من يغسل الثوب المتنجس بالبول.

3) قيام الدعاة المتمكنين بمراقبة وسائل التواصل الحديثة كالفيس بوك والتويتر ويردون على الشبكات المثارة من قبل الملحدين بسرعة ونحتاج إلى المتخصصين للقيام بهذا العمل ويكون الرد عاما إذا قد نشرت وكذلك المحاورة شخصيا مع المثير للشبهة.

4) إقامة الحد الشرعي: من أعظم الواجبات التي فرضها الله على حكام المسلمين إقامة الحدود الشرعية على المعتدين وإنزال العقوبة العادلة حسب ما قرره الشريعة الإسلامية لأن هذه العقوبات الشرعية تردع الجاني وتخيف من لديه نوايا السوء ومن أسباب نزول الرحمة الإلهية التي منها رحمة الإيمان والإسلام.

وهذه هي المقترحات التي وفقني الله إليها ونرحب بمزيد منها من العلماء والدعاة والمثقفين الغيورين على الدين ونسأل الله تعالى العون والتوفيق للقيام بأعباء الدعوة والجهاد في سبيله إنه نعم المولى ونعم النصير.

الخاتمة والتوصيات:

بعد أن عرضنا عرضاً وجيزاً ومختصراً جداً عن ظاهرة الإلحاد وأسبابها وسبل علاجها ووقاية منها، نحث الإخوة والأخوات المتخصصين في العقيدة أن يكثف جهودهم بإجراء البحوث الحكيمة في هذه القضية وإجراء المساحة لمعرفة العدد الحقيقي المتأثرين بهذه الفكرة الفاسدة من أبناء وبنات المسلمين وتكثيف الجهود في إرجاعهم إلى الحق.

أحث الباحثين من المتخصصين والطلبة بالدراسات العليا أن يقوموا بإعداد البحوث العلمية في هذه القضية في بلدانهم ويفحصون بعمق عن أفضل الطرق المناسبة لمكافحة هذا التطرف الفكري، وأسأل الله جل وعلا أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا من المجاهدين المخلصين في سبيل إعلاء كلمة الله، وصلى الله على نبينا الأمين محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين والحمد لله رب العالمين.

¹ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط. 2 (الرياض: دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، 1430هـ-2009م) ج. 2 ص. 1452

² البخاري (1358) مسلم (2658)

³ القرني، الدكتور، عبد الله بن محمد: المعرفة في الإسلام، ط. 4 (جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 1432هـ) ص. 206

⁴ ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم، درء التعارض بين النقل والعقل، ط. 1 (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1429هـ-2008م) ج. 4، ص. 113

⁵ ابن الأثير، مجد الدين، أبو البركات، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط. (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م) ج. 3، ص. 457

⁶ البيهقي، أبو محمد، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط. 4 (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م) ج. 3 ص. 307

- 7 العجيري، عبد الله بن صالح، مليشيا الإلحاد، ط. 2 (لندن: مركز التكوين، 1435هـ-2014م) ص 19-20
- 8 خوجة، الدكتور، لطف الله عبد العظيم، خريطة الإلحاد، (نشر إلكتروني-منصة زادي) ص 8-15
- 9 الخلف، الدكتور، سعود بن عبدالعزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ط 5 (الرياض: دار أضواء السلف، 1427هـ-2006م) ص 31
- 10 مسلم (2865)
- 11 معن زيادة وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية، ط. (معهد الإنماء العربي) ج 1 ص 87-89، مليشيا الإلحاد ص 18
- 12 المرجع نفسه
- 13 سندي، الدكتور، صالح بن عبد العزيز بن عثمان، الإلحاد: زسائله وخطره وسبل مواجهته، ط. 1 (1434هـ) ص 14-15
- 14 السيف، ناصر بن سعيد، ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية (ظاهرة الإلحاد في المجتمع السعودي) ص 6-7
- 15 مليشيا الإلحاد، ص 22-23
- 16 محمد الخضر حسين، الإلحاد: أسبابه، طبياعه، مفاصده، أسباب ظهوره، علاجه، ط 1 (الكويت: مكتبة ابن تيمية، 1406هـ) ص 8-9، الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ص 4-5
- 17 من استقرأ أحوال علم الكلام والفلسفة يجد هذا واضحا وقد بين هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع عديدة من كتبه ورسائله، انظر: المحمود، عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط. 2 (الرياض: دار ابن الجوزي، 1434هـ) ج 2 ص 810 وما بعدها
- 18 أسسها رجل اسمه: أولي الأبصار عبد الله ومازالت هذه الشبكة تعمل بجد في نشر الليبرالية خاصة في إندونيسيا وماليزيا.
- 19 انظر كتابهم: بناء شبكة المسلمين المعتدلين (Building Moderate Muslims Network)
- 20 https://en.wikipedia.org/wiki/Richard_Dawkins
- 21 https://en.wikipedia.org/wiki/The_God_Delusion
- 22 https://en.wikipedia.org/wiki/Sam_Harris
- 23 https://en.wikipedia.org/wiki/Daniel_Dennett
- 24 https://en.wikipedia.org/wiki/Christopher_Hitchens
- 25 موقعه في تويتر: <https://twitter.com/arminnavabi?lang=ar> وموقع (جمهورية الملحدين): <http://www.atheistrepublic.com/blog/mohammedsavage/foundation-atheist-republic>
- 26 <http://www.atheistrepublic.com/about-us> Atheist Republic
- 27 موقعه في تويتر: <https://twitter.com/Imamofpeace> و <https://imamtawhidi.com>
- 28 تغريدة له في 25 سبتمبر 2017 الساعة: 6.47 مساء
- 29 تغريدة له بتاريخ: 30 سبتمبر 2017 الساعة: 10.13 صباحا
- 30 تغريدة لها بتاريخ: 13 يونيو 2016م الساعة: 1:03 صباحا
- 31 https://en.wikipedia.org/wiki/Raif_Badawi
- 32 https://en.wikipedia.org/wiki/Fauzia_Ilyas
- 33 Atheist and Agnostic Alliance Pakistan
- 34 https://en.wikipedia.org/wiki/Waleed_Al-Husseini
- 35 [http://www.lefigaro.fr/flash-Council_of_Ex-Muslims_of_France_\(CEMF\)-actu/2013/07/06/97001-20130706FILWWW00317-creation-du-conseil-des-ex-musulmans.php](http://www.lefigaro.fr/flash-Council_of_Ex-Muslims_of_France_(CEMF)-actu/2013/07/06/97001-20130706FILWWW00317-creation-du-conseil-des-ex-musulmans.php)
- 36 The Blasphemer: The Price I Paid for Rejecting Islam
- 37 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B2%D8%A9_%D9%83%D8%A7%D8%B4%D8%BA%D8%B1%D9%8A
- 38 <https://www.thedailybeast.com/saudi-writer-hamza-kashgari-detained-in-malaysia-over-muhammad-tweets>
- 39 <http://alwesam.org/?p=33101> صحيفة الوسام (18 فبراير 2012)
- 40 محمد رشيدوي وهب و سبتي نور هداية كوسنين، ظاهرة كتب الحرية في ماليزيا (Satu Laporan Awal: Fenomena)
- 41 <https://www.youtube.com/watch?v=T0ajvpCyOMA> (فيديو تعريفى ببرنامح "اليفق مقاصد")
- 42 المصدر نفسه
- 43 وهو رجل الملقب بـ(زيفو ناصر) أستاذ جامعي بالجامعة الإسلامية العالمية ونشرت مقالته في مدح بنز علي في جريدة (سنيار) بتاريخ: 10 أكتوبر 2014 <http://www.sinarharian.com.my/kolumnis/xifu-naser/buddha-muslim-bernama-benz-ali-1.323026>
- 44 أبو داود (2645) الترمذي (1604) النسائي (4780)